اللبث ويغتذي من ذلك فبلغ الملك الذي كان في مملكته عبادته
فركب اليه وساله عن حاله فقال له انا فلان ملك كذا علمت انما
كنت فيه منقطع وانه قد يشغلني عن عبادة ربي فقال له ما انت
بما صنعت احق مني ثم خلا سبيل ملكه وتبعه فكانا يعبدان
الله تعالى وسالاه ان يميتهما جميعا فاستجاب لهما قال ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه لو كنت بمصر لاريتكم قبريهما بالنعت الذي
نعته رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي ان سليمان ابن عبد
الملك قال لعمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه حين اعجبه ما صار
اليه من الملك يا عمر كيف ترى ما نحن فيه فقال يا امير المومنين
هذا سرور لولا انه غرور ونعيم لولا انه عديم وملك لولا انه هالك
وفرح لولا انه ترح ولذات لو لم تقترن بافات وكرامة لو صحبتها
سلامة فبكى سليمان حتى اخضلت لحيته من دموعه والمولي عفى
الله تعالى عنه في ذلك شعر ٥٥٥٥٥٥٥٥٥٥٥

يا متبع لذة الحرص ٥ في السرور كما ده ٥
لو حزت ما حاز كسرى ٥ وما حوى وافاده ٥
ما كنت الا معنى ٥ ومغرما بالزياده ٥
لم يصف في الارض عيش ٥ الا لاهل الزهاده ٥
نفس على الزهد نفسا ٥ فانما الخير عاده ٥

حكي ان ملكا من ملوك اليونانيين قام من منامه في بعض الغدواة
فاتته جارية كانت قيمة له تلبسه ثيابه فلبسها ثم ناولته
المراة فنظر فيها فراى شيبة في لحيته فقال يا جارية هاتي
المقراض فاتته به فقص الشيبة فتناولتها الجارية وكانت اديبة
لبيبة فوضعتها في كفها ثم اصغت اليها باذنها ساعة والملك

ينظر

ينظر اليها وتناملها فقال لها ما تصنعين فقالت اسمع ما تقول هذه
الشعرة التي عظم مصابها بمفارقة الكرامة العظيمة حيث كرهها
الملك فابعدها فقال لها الملك وما تقول فقالت الجارية
انها تقول كلاما لا يقدر لساني ينطق به الا ان امنني الملك
فقال لها قولي وانت امنة مالم تخرجي عن اسلوب الحكمه فقالت
الجارية ايها الملك انها تقول ايها الملك المسلط علي اني قد
علمت قبل ظهوري انك تبطش بي وتتعدى علي فما ظهرت حتى
حبلت وولدت واوصيت اولادي باخذ ثاري منك اما باستيصالك
او تنغيص لذتك او بضعف قوتك حتى تظن ان لك في الموت راحة فقال لها الملك اكتبي كلامك هذا فكتبته
له فقراه مرارا ثم نهض مبادرا فاتى هيكلا من الهياكل التي هم
يعظمونها فنزع عنه لباس الملك وتزيا بزي اهل العبادة ولزم
ذلك الهيكل فبلغ خبره اهل مملكته فاتوا اليه وطالبوه
الرجوع فامتنع عليهم وسالهم اقالته وتمليك غيره عليهم فامتنعوا عليه وهموا بمحاربته فاصلح بينهم النساك على ان يتركوه
في ذلك الهيكل يعبد ربه ويلتقي امور رعيته ويلي الملك غيره
فاقام على ذلك الى ان مات رحمه الله تعالى حذار حذار من دار هي
اشد ازحاما مما سم ناقع وعذاب واقع وخلا لها نصب شايع
وامل واسع وما احسن ما قيل في ذلك شعر ٥٥٥٥

دنياك دار غرور ٥ ومتعة مستعاره ٥
ودار كسب وكيس ٥ ومغنم وتجار ٥
وراس مالك نفس ٥ فاحذر عليها الخساره ٥
فلا تبعها باكل ٥ وطيب عيش وشاره ٥

Copyright © King Saud University